مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 1 (رت 70) السنة: 2023

استدراكات على تحقيق مخطوط مناقب الشريف التلمساني وولديه[1]
. توثيق المؤلِّف والعنوان أنموذجا .

Reflections on the Investigation of the manuscript " Manaqibs of Al-Sharif Al-Documentation of the author and title as a model"Tlemceni and his two sons

د. رضا بن النية[2]
جامعة محمد لمين دباغين . سطيف 2
ridhabennia19@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/18 القبول 2022/11/09 النشر على الخط 2023/01/15
Received 18/07/2022 Accepted 09/11/2022 Published online 15/01/2023

ملخص:

لا جرم بأنّ التمكّن من إخراج المخطوط من صورته الأصلية إلى نص محقق يعدّ في حد ذاته فتحا كبيرا، لما ينجر عنه من منافع عدة، وبالنظر إلى حجم المشاق التي يتجشمها المُشتغِل عليه في سبيل تخريجه إلى النور، بيد أنّ الأكيد أنّه مهما خطب الدقة والأمانة في التعاطي مع هذا التحدي، وجَهِد في نشره على أجود صورة ممكنة، غير أنّ درجة موثوقيته تبقى دوما رهن ما يوفره النّص في حد ذاته من إشارات، وما يحصّله المحقّق من مظان مصدرية ودراسات حديثة تعضده وتزيد من إيضاحه، ومع ذلك فإن الخلل والنقص ظلا سمة مُميِّزة لكثيرٍ من الأعمال المُحققة وإن بدرجات متفاوتة، وهو ما يجعلها مفتوحة دوما للاستدراك والمراجعة، سواء في الطبعات المنقحة، أو ضمن دراسات مستقلة.

وضمن هذا المنحى جاءت دراستنا هذه لاستدراك بعض مواطن الظن والإبهام التي اعترت تحقيق مخطوط **مناقب الشريف التلمساني وولديه،** في مقاربة **تعرّف** ببعض مواضع الخلل فيها، وتسعى إلى الزيادة من قيمتها التوثيقية لاسيما ما اتصل منها بالعنوان والمؤلِّف، عبر التدقيق في نصوصه، وتوسيع دائرة التقصي إلى مصادر أخرى ذات صلة مباشرة بها.

الكلمات المفتاحية: بيت الشريف التلمساني ـ المناقب ـ تحقيق التراث ـ العصر الزياني ـ المغرب الأوسط

Abstract:

There is no doubt that being able to extract the manuscript from its original form into a verified text is in itself a great achievement, because of the many benefits that result from it, and in view of the amount of hardships that those who work on it endure in order to bring it to light, however, no matter how careful and honest it is in dealing with it. Despite this challenge, and made every effort to produce it in the best possible image, however, the degree of its reliability always remains dependent on the references provided by the text itself, and what the investigator obtains from source texts and recent studies that support and increase its clarification. For many of the achieved works, albeit to varying degrees, which makes them always open to revision and revision, whether in revised editions, or within independent studies.

Within this direction, our study came to remedy some of the deficiencies in the investigation of the Manuscript of the " Manaqibs of Al-Sharif Al-Tlemceni and his two sons", in an approach that identifies some of the defects in it, and seeks to increase its documentary value, especially those related to the title and the author, by scrutinizing its texts, and expanding the circle of investigation to sources Others directly related to it.

Keywords: Beit Al-Sharif Al-Tlemceni , Al- Manaqibs, Achieving Heritage, The Zayani Era, Middle Maghreb.

[1] اعتمدنا هذا العنوان المختصر للمخطوط محل المعاينة لعدم وجود دلالة قطعية على رسم عنوانه الأصلي، واختلاف المصادر بشأن تسميته، مثلما سنناقشه في متن هذا العمل.

[2] المؤلّف المراسل: **رضا بن النية** البريد الإلكتروني: **ridhabennia19@gmail.com**

1. مقدمة:

ما من شكٍّ في أنّ أكبر عقبة تُجابه المُشتغلين في حقل تخريج التراث المخطوط وتحقيقه، زيادة على عُسر خوض غماره، هي صعوبة التعاطي مع بعض أصنافه التي تندرج ضمن خانة المغمور والمهمَّش، إنْ على صعيد الفئة المُدوَّنة، أم على مستوى التآليف.

وعلى الرغم من أنّ جزءا من هذا التراث قد تمّ تخريجه بصيغ مختلفة متفاوتة الدقة والاحترافية، إلاّ أنّ قسطا من هذا الإنتاج المُخرَّج بقي الغموض يكتنف بعضا من جزئياته لدواعٍ متباينة، بعضها يتصل بإشكالات في التأليف ذاته، والآخر بهوية المُشتغِل عليه، من حيث مدى تخصّصه في حقل التحقيق، ودرجة استحكامه في الفن الذي ينتمي إليه الكتاب المُشتغَل عليه.

ومن أمثلة التآليف التي عانت هذه المعضلةَ المخطوط الذي اعتنى فيه صاحبه برصد مناقب البيت العلمي لأسرة الشريف التلمساني[1]، مركّزا على رأسه الذي يُنسب إليه أبو عبد الله محمد الشريف العلوني التلمساني (ت 771 هـ / 1369 م)، وولداه أبو محمد عبد الله الغريق (ت 792 هـ/ 1389 م)، وأبو يحي عبد الرحمن (ت 826 هـ/ 1422م)[2]، الذي قام بضبطه وتحقيقه الأستاذ قندوز بن محمد الماحي[3]، وبذل جهده لتخريج نصّه في أقوم صورة، ومع ذلك فقد أقرّ بصعوبة المهمّة وتعقيدها، وأكّد بأنّه **"لا تزال في هذا المخطوط بعض الإشكالات والصعوبات، من قبل المؤلّف، وبعض السقط، ونقص النسخة المغربية، والنسّاخ، قد ييسّر الله في قادم الأيام مع البحث والتفتيش أن نجد ما يصرف عنّا الظنون ويكمّل النص..."**[4].

وانطلاقا من هذه الملاحظات الأخيرة التي سجّلها المحقق بنينا ورقتنا البحثية هذه، التي حاولنا من خلالها الإسهام في تجلية الغموض ولو عن نزر يسير من هذه الظنون، عبر تقديم بعض الاستدراكات على هذا التحقيق، التي ستزيده من دون شكّ وثاقة وإيضاحا، لاسيما في **شقه التوثيقي**، الذي كان المرتكز الأساس لهذه الاستدراكات، التي **تروم** إلى الحفر في بعض الإشكالات التي ما زال

---

[1] يضم البيت العلمي للشريف التلمساني زيادة على الأعلام المترجم لهم في هذا التأليف حفدةً لأبي عبد الله الشريف، منهم: المفسّر **أبو جعفر أحمد بن أبي يحي** عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف (ت 895 هـ/ 1489 م)، وشقيقه الفقيه الأنجب **أبو الفرج بن أبي يحي** عبد الرحمن بن أبي عبد الله الشريف، الذي وردت الإشارة إليه في المعيار المعرب إلاّ أنّنا لا نملك ترجمة له. انظر: الونشريسي أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981، ج2، ص 550، التنبكتي أبو العباس أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ج1، ص128

[2] تتوافر نسختان خطيتان من هذا التأليف:

- **نسخة الحرم المدني**: محفوظة تحت رقم 133/80 (3)، وتقع في 76 لوحة (تشتمل اللوحة الواحدة على وجهين) بُترت الأولى منها، ضمن مجموع يبدأ من اللوحة 106 وينتهي عند اللوحة 182، وفُهرست تحت مسمى **القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**، وتملكها الشيخ عبد العزيز الوزير التونسي، وهي ذاتها النسخة التي يحوزها **مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث** بدبي، والمفهرسة تحت رقم 384604.

= - **نسخة الدار البيضاء**: تملّكها الشيخ محمد العابد الفاسي، وتحتفظ بها خزانة المخطوطات بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، تحت رقم: 314، وتحمل عنوان "**مجموع فيه: مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف، وولديه سيدي عبد الله الغريق، والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن**"، وتشتمل على 97 لوحة (تضم اللوحة وجها واحدا من الورقة)، وبها بتر انطلاقا من اللوحة 101 قبل نهاية الباب السابع، وهي بذلك تنقص عن نسخة الحرم المدني بثلاثة أبواب.

[3] أستاذ الفقه المالكي والأصول وتحقيق النصوص: قسم العلوم الإسلامية ـ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ـ الجزائر، وقد سبق له قبل ذلك التعريف به في دراسة مستقلة حملت عنوان "**القيمة العلمية لمخطوط مناقب أبي عبد الله الشريف التلمساني وولده عبد الله**". انظر: المجلة المغاربية للمخطوطات، مج 12، ع 1، ص 38 – 61

[4] الثغري عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي التلمساني، **مناقب التلمسانيين**، تحقيق: قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2018، ص 53

يطرحها المخطوط قيد الدراسة في **عنوانه، ومؤلِّفه، وبعض ما اتصل بهما**، ورفع اللُبس عن بعض غوامضها، بناء على جملة من **التدقيقات** في مضمونه، **ومقارنات** بما دوّن بشأنه من نصوص في المصادر التي أشارت إليه، وفق **منهج بحثي** جمع بين أساليب الاستقراء والتحليل والمقارنة التي تتناسب مع هذا النوع من البحوث الاستقصائية.

2. استدراكات على مؤلِّف المخطوط:

لا جرم أنّ أبرز ما يحسب للأستاذ قندوز بن محمد الماحي أنّه انتبه إلى أنّ مؤلِّف الكتاب الذي بين أيدينا هو ابن محمد بن يوسف القيسي الثغري التلمساني (كان حيّا نهاية القرن 8هـ/ 14 م)، بناء على جملة من القرائن التي استقاها من مضمون الكتاب، وبعض الإشارات التي وردت في المصادر والببلوغرافيات التي ترجمت له، وتتبعت مساره العلمي.

وزيادة على جهود المحقق في ضبط نسبة الكتاب إلى ابن محمد الثغري، فقد سجّلنا من خلال تدقيقنا في النّصوص المُشار إليها مجموعة من الملاحظات، علّها تقدّم بعض الإضافات حول تحديد هوية مؤلِّف هذا المخطوط والتعريف بشخصيته، كما يظهر من خلال المحطات الموالية:

1.2 . نسب الكتاب لعبد الله بن محمد القيسي الثغري:

على الرغم من أنّ الأستاذ قندوز بن محمد الماحي قد اهتدى إلى أنّ مؤلِّف كتاب مناقب الشريف التلمساني وولديه هو **"أحد أبناء"** محمد بن يوسف القيسي الثغري التلمساني[1]، إلاّ أنّ الافتقار إلى معلومات عن عدد أولاده، ومساراتهم العلمية، وعدم عثوره على قرائن دامغة تربطه بأحدهم، جعله يميل إلى نسبه إلى الابن الذي كان يُكنى به، وهو **"عبد الله"**[2].

وعلى موضوعية هذا الافتراض، إلاّ أنّه يبقى في حاجة إلى ما يشد أزره لاسيما في ظل إقرار المحقق في هذا الشق من دراسته بـ **"ظنية الدلالة"**[3] للشواهد التي استند إليها في نسب الكتاب لعبد الله بن محمد الثغري، ومن جملة الاستدراكات التي ننبّه إليها في هذا الموضع:

- أنّ التدقيق في مضمون الكتاب يجعلنا نقف على اسم لابن ثانٍ لمحمد بن يوسف القيسي الثغري اسمه **"إبراهيم"**، ذكره المؤلِّف وهو يستعرض مناقب الإمام عبد الله بن محمد الشريف التلمساني، في سياق حديثه مع الفقيه أبي العبّاس أحمد بن موسى البجائي (حي 760 هـ/ 1358 م)[4]، مشيرا (المؤلِّف) إلى أنّ أخاه إبراهيم يعتزم الرحلة في طلب العلم، فأجابه الفقيه أبو العبّاس البجائي **"أيظن أخوك أنّه يجد مثل شيخه أبي محمد عبد الله غزارة علم، وسهولة إلقاء، وخفض جناح، إذا لا يجد أبدا"**[5].

---

[1] فقيه، وأديب، وشاعر، من أهل تلمسان، أحد كتبة الأشغال لدى السلطان الزياني أبي حمو موسى بن يوسف، وفته المنية عام 810 هـ/ 1407م. حول ترجمته انظر: ابن محمد الثغري، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 49 – 51، الونشريسي أحمد ابن يحي، **وفيات الونشريسي**، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009، ص 79، التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 152

[2] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 53

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص 278

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وعلى الرغم من إشارة التنبكتي[1] إلى أحد تلاميذ الشريف التلمساني باسم "**إبراهيم الثغري**"، إلاّ أنّنا لم نقف على ترجمة له، تعرّف بشخصيته، وتحدّد صلته بمحمد بن يوسف الثغري، لاسيما أنّه عدّد الأخير في ذات الفقرة ضمن جملة تلاميذ الشريف التلمساني دون أن يحدّد العلاقة بينهما، على عكس ما فعل مع الشريف التلمساني وولده عبد الله.

- يظهر من سياق النّص ذاته أنّ إبراهيم بن محمد بن يوسف الثغري كان وقتئذ **أكثر علما** من أخيه صاحب التأليف الذي بين أيدينا، ذلك أنّ طلبه للرحلة يقتضي حسب أعراف هذه الفترة أن يكون قد قضى نهمه من علماء المدينة، ويتطلع إلى تعميق معارفه وصقل أفكاره على يد كبار المشايخ خارج المغرب الأوسط[2].

وتبعا لهذا المعطى يكون إبراهيم الثغري أكبر سنّا من أخيه صاحب التأليف الذي لا يتعدى سنه خلال هذه المرحلة الرابعة والعشرين من عمره على أقصى تقدير، على ما سنناقشه فيما بعد.

- أنّ الأعراف في تكنية الرجال جرت بأن يُكنى المرء ذو الأولاد باسم البكر منهم، وبناء على ذلك ولـمّا كان إبراهيم أكبر من مؤلّف الكتاب، ووالدهما يكنى بـ "**أبي عبد الله**"، فإن المؤلِّف هو ثالث أبناء الثغري على الأقل[3].

وعلى ضوء هذه المعطيات نرى أنّه من الأسلم تجنّبا لأيّ شبهة في ضبط اسم مؤلِّف كتاب مناقب الشريف التلمساني وولديه أن يُترك الاسم الأوّل لـ "**ابن**" الثغري مجهولا، بأن ننسب التأليف مباشرة إلى "**ابن محمد بن يوسف القيسي الثغري**"، إلى أن يتم العثور على قرائن جديدة تؤكّد نسبته إلى أحد أبناء هذا الفقيه الأديب.

2.2 عمر المؤلِّف:

نعتقد أنّ أكبر العوامل التي جعلت هذا التأليف يبقى مغمورا، ويتعرض للتحريف، هو تعمّد مؤلِّفه عدم ذكر اسمه في صدر مقدمته، أو عند الفراغ منه، ويرجّح أنّ عزوفه هذا مردّه إلى صغر سنه خلال هذه المرحلة، وأنّه رأى في نفسه أنّه لم يبلغ بعدُ درجة التأليف[4]، ولا يحظَ بشهرة كبيرة تليق بشرف الكتابة عن بيت الشريف التلمساني الذي دوّن لنا مناقب أشهر أعلامه: **فكم كان عمره آنئذ ؟**

---

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 89

[2] حول أهمية الرحلة والاغتراب في صقل شخصية طالب العلم، انظر: ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت العلوم والفنون والآداب، الدار البيضاء، 2005، ج3، ص 226، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، بيروت، ط2، 1996، ج2، ص 585 وما بعدها

[3] يجب ألاّ نغفل بهذا الصدد عن حالة ثالثة يمكن أن يكون فيها محمد بن يوسف الثغري قد كُني بـ "**أبي عبد الله**" انطلاقا من اسمه الأوّل "**محمد**"، منذ صغره، أو حتى قبل أن يتزوج عندما بدأ تظهر عليه علامات النباهة، ومثال ذلك ما وقع مع شيخه أبي عبد الله الشريف التلمساني الذي صادف يوم **ميلاد ولده عبد الرحمن** سنة 757 هـ/ 1355 م أن بات عنده "**أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، والفقيه القاضي أبو يحي السكّاك، فطلب كلّ واحد منهما أن يسميه باسمه، فأسعفهما لمطلبهما، ووفّى لهما برأيهما، وسمّاه باسم أحدهما (عبد الرحمن)، وكنّاه بكنية الآخر (أبو يحي)** ". انظر: ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 287

[4] نستشف من خلال بعض نصوص المرحلة المدروسة أنّ السائد في بلوغ طالب العلم **مرتبة التأليف**، أن يكون قد أوشك على الدخول في طور الكهولة أو قارب، فقد نصح الحسن بن مخلوف أبركان (ت 868 هـ/ 1463 م) تلميذه محمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هـ/ 1489 م) عندما أطلعه الأخير على أولى مؤلفاته الموسوم بـ "**المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي**" وهو في سن التاسعة عشرة بألا يُظهره إلى بعد حين، وفي رواية **حتى يبلغ الأربعين من عمره**، وعن السنوسي علّق الفقيه الفاسي عبد الله الورياجلي (ت مطلع القرن 10 هـ / 16 م) مستغربا عندما أُخبر بتأليف الأوّل لعقيدته الصغرى "**الله= =أكبر، وهل بلغ محمد السنوسي درجة التأليف؟ ، وبالأمس تركته بالمكتب** ...". انظر: الملالي أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي، **المواهب القدوسية في**

انطلقنا في تحديد عمر المؤلِّف من معطيين، أوّلها تصريحه بـ "**أنّي أدركت الشيخ ...ورأيت وجهه السعيد وعرفته، وحضرت مجلسه صغيرا وسمعته، وإنّ الخيال لحافظ لشكله، والعقل ثابت لما يميّز من فضله**"[1]، وهي رؤية من كان سنه يقرب من العشر سنوات، ولما كان أبو عبد الله الشريف من وفيات عام 771 هـ/ 1369 م، فإنّ ابن محمد الثغري يكون من مواليد **مطلع العقد السابع** من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

وثانيها أنّ مؤلِّف الكتاب لم يشر إلى حادثة غرق مترجمه أبي محمد بن عبد الله الشريف التلمساني عند عودته من غرناطة عبر مالقه، التي أودت بحياته سنة 792 هـ/ 1390م[2]، مما يعني أنّ هذا التأليف وضع قبل هذا التاريخ، ويزيد هذا الاحتمال وثاقة دعاء المؤلِّف لشيخه أبي محمد بدوام النعمة وطول العمر[3].

وبناءً على ما سبق يكون أقصى تقدير لعمر ابن الثغري التلمساني حين فرغ من تأليفه لا يتعدى على أقصى تقدير: 791 ـ 760 = **31 سنة**.

3.2 . علاقة المؤلِّف بالأمير أبي زيان بن أبي حمو الثاني الزياني:

ما من شكّ في أنّ إيعاز الأمير أبي زيان بن أبي حمو موسى الثاني إلى أحد أبناء محمد بن يوسف الثغري بأنْ يضع له تأليفا يخلّد به مآثر شيوخه من بيت الشريف التلمساني[4]، ينمّ عن علاقة وطيدة بين الرجلين، **فما هي مؤشراتها ؟**

لا بأس قبل أن نسبر أغوار هذه العلاقة أن نستدرك على قضية هامة ذات صلة مباشرة بها، وتتعلّق بأنّ ابن محمد الثغري قد ألّف كتابه لأبي زيان بن أبي حمو وهو" **أمير**" زياني قبل أن يتحوّل إلى "**سلطان**" ما بين سنتي (796 ـ 801 هـ/ 1394 - 1399 م)، بخلاف ما ورد في مقدمة النّص المحقق[5]، وتنهض حجة على ذلك جملة من القرائن، لعل أكثرها مصداقية:

- دعاء المؤلِّف للسلطان أبي حمو موسى الثاني بدوام ملكه ورخائه "**أبقى اللّه إمارته عالية المظاهر، كريمة الموارد والمصادر** ..."[6]، مما يعني أنّ الكتاب وضع قبل مقتله سنة 791 هـ/ 1389م[1]، أيّ قبل أن يتقلد الأمير أبو زيان السلطنة بخمسة أعوام كاملة.

المناقب السنوسية، تحقيق: علال بوبريق، دار كراردة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 344، ابن عسكر محمد بن علي الحسني الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**،تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 33

[1] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 265

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 244، ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 120

[3] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 286

[4] المصدر نفسه، ص 83

[5] المصدر نفسه، ص 54، قارن أيضا ما ورد بهذا الشأن عند: الطاهر بونابي، **المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الإسلامي من خلال مخطوط " مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن"، لأحمد بن أبي يحي عبد الرحمن (ت 895 هـ) ـ قراءة وتحقيق ـ**، مجلة البحوث التاريخية، مج 1، ع2، 2017، ص 96، نصر الدين بن داود، **إسهام أبو عبد الله الشريف في= =الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط: مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي بن أبي عبد الله الشريف**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 14، ع 2، 2018، ص 16

[6] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 81

- وإلى المآل ذاته تقودنا مسألة عدم إشارة المؤلِّف إلى حادثة غرق شيخه عبد الله بن محمد الشريف الحسني ـ ودعائه له في معرض ترجمته بدوام النفع والعطاء ـ[2]، التي وقعت سنة 792 هـ/ 1390م قبل وصول أبي زيان إلى السلطنة بأربعة أعوام[3].

وبالرجوع إلى الجواب عن السؤال الذي أثرناه من قبل، فإنّنا لا نتوافر في واقع الأمر على إشارات مباشرة من شأنها أن تستظهر مؤشرات متانة العلاقة بين الأمير أبي زيان وابن محمد الثغري، وما نحوزه لا يتعدى جملة قراءات واستنتاجات من نصوص متفرقة، ومنها:

- **المؤشر الأوّل (العلاقات الأسرية)**: يظهر من خلاله أنّ العلاقة بين الأمير أبي زيان وابن محمد الثغري تمتد إلى مرحلة مبكرة، لاسيما في ظل تقارب السن بينهما[4]، ومن ثمّ فإنّ بداية احتكاكهما قد يرجع إلى فترة الطفولة، بحكم العلاقات الوطيدة التي كانت تربط بين الأسرة الزيانية وبيت الشريف التلمساني من جهة، إذ زيادة على علاقة المصاهرة بينهما[5]، كان أبو عبد الله الشريف من كبار مقربي السلطان أبي حمو الثاني، ومن جهة أخرى أنّ محمد بن يوسف الثغري كان أحد كتبة أشغال السلطان ذاته[6]، و"**أحد شهود بيت بلاطه**"[7]، وملازما لأبي عبد الله الشريف في صغره وكبره[8]، وهو ما يزيد من فرص الالتقاء بين الأبناء والاحتكاك فيما بينهم.
- **المؤشر الثاني (الدراسة)**: دراستهما جنبا إلى جنب في المدرسة اليعقوبية على شيوخ بيت أبي عبد الله الشريف التلمساني، وبخاصة ولداه عبد الله وعبد الرحمن أثناء إشرافهما على إدارة هذه المؤسسة، وهو ما أتاح المجال لتوطيد العلاقة بين الرجلين بفعل الاحتكاك اليومي بينهما، وفي أثناء "**المجالس، والمذاكرات...و... المحاورات**" بحضرة شيوخهما [9].
- **المؤشر الثالث (في قصر الإمارة)**: ينمّ هذا المؤشر على أنّ العلاقة بين الرجلين لم تكن علمية فحسب، إذ يظهر من خلال التأليف الذي بين أيدينا أنّ الأمير أبا زيان قد حفظ لصاحبه ابن محمد الثغري صداقته، وجعله أحد مقربيه وموضع ثقته، ويتجلى ذلك من خلال:
  - الإنعامات التي كان يذر بها هذا الأمير على ابن محمد الثغري على ما أقرّ به الأخير في صدر تأليفه "**وفاء بحق نعمته**"[10].

---

[1] التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل، **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ـ قسم الزيانيين ـ**، تحقيق: محمود بوعياد، الديوان الوطني للنشر والإشهار، الجزائر، 2010، ص 191

[2] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 286

[3] التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 244، ابن مريم، المصدر السابق، ص 120

[4] رأينا فيما سبق أنّ ابن محمد الثغري هو من مواليد مطلع العقد السابع من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، والأرجح أن يكون أبو زيان بن أبي حمو قريبا منه في السن، بحكم دراستهما جنبا إلى جنب في ذات الطور التعليمي.

[5] ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007، ص 364

[6] مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق: محمد بن أحمد باغلي، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ج2، ص 364

[7] المصدر نفسه، ج2، ص 203

[8] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 264

[9] المصدر نفسه، ص 264 - 265

[10] المصدر نفسه، ص 83

– تكليفه لابن محمد الثغري بوضع الكتاب محل المعالجة[1]، وهي المهمّة التي اعتاد سلاطين وأمراء بلاد المغرب إيكالها لأهل الثقة من مقربيهم، من الكتبة وأرباب القلم.

4.2 . هوية مُختصِر مخطوط مناقب الشريف التلمساني:

أكّدت بعض المصادر أنّ تأليف مناقب الشريف التلمساني وولديه قد تمّ تلخيصه تحت عنوان "**القول المنيف في مناقب أبي عبد الله الشريف**"، إلاّ أنّ الإشارات المصدرية التي وصلتنا بهذا الشأن اعترى بعضها الخلط، مما أحدث اضطرابا في ضبط المتأخرين لهوية من أشرف على هذه العملية، فقد نسبه صاحب كتاب الأعلام[2] لأحمد بن يحي الونشريسي (ت 914 هـ/ 1508 1508 م)، وتبعه في ذلك مفهرس المخطوط على مستوى خزانة الحرم المدني، في حين ربطه محقق المخطوط بأحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ/ 1626 م)[3]، وإلى هذا الرأي الأخير نميل تبعا لجملة من الاعتبارات، أبرزها:

- صحيح أنّ مقارنة نصوص تأليف مناقب الشريف التلمساني بما يقابلها من مسائل فقهية في معيار الونشريسي، يؤكّد التطابق الكبير بينهما، بشكل يوحي بأنّ الونشريسي قد **اطّلع** على هذا التأليف **ونقل** عنه[4]، إلاّ أنّنا لا نملك قرائن على أنّه **اختصره**، فيما فيما خلا النّص المضطرب الذي أورده ابن مريم المليتي على ما سننبّه إليه في النقطة الموالية.
- نعتقد أنّ السبب في الالتباس الذي وقع بشأن هوية مُختصِر مؤلَّف مناقب الشريف التلمساني منشؤه ابن مريم المليتي، كما يتبيّن من الاقتباسين التاليين:

– **الاقتباس الأوّل**: "**قال ابن خلدون: هو صاحبنا الفذ، فارس المعقول والمنقول، صاحب الفروع والأصول أبو عبد الله الشريف ويعرف بالعلوي... إلى أن هلك رحمه اللّه سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وأخبرني أنّ مولده سنة عشر انتهى، وقال أبو العباس الونشريسي: هذا هو الصحيح في ولادته أنّه عام عشرة، وأمّا وفاته فتوفي ليلة الرابع من ذي الحجة متم عام أحد وسبعين وسبعمائة، وكان شيخنا حبرا إماما محققا نظارا، شرح جمل الخونجي، وألّف كتاب مفتاح الوصول في أصول الفقه انتهى**"[5].

– **الاقتباس الثاني**: " **ثمّ كان ابن عبد السلام بعد ذلك يختلي به في داره مدة إقامته، ويقرأ عليه إشارات ابن سينا، والشريف إذ ذاك صغير جدا، لأنّ مولده على ما قيل سنة عشر، والصحيح ما تقدم لابن خلدون، كما قال الونشريسي، وبعد أن كتبت ما تقدم، وقفت على جزء لبعض التلمسانيين، عرّف صاحبه بالشريف وولديه، فلخّصته في جزء سميته القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد اللّه الشريف...**"[6].

إنّ وجه الالتباس في نصي صاحب البستان يتصل بلفظة "**كما**" المُسطَر تحتها في الاقتباس الثاني:

---

[1] المصدر نفسه، ص 82 – 83

[2] خير الدين الزركلي، ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002، ج5، ص 327

[3] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 42، انظر أيضا: نصر الدين بن داود ، المرجع السابق، ص 34

[4] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 93

[5] البستان، ص 166

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

– فهل المقصود منها هو تأكيد الخبر الذي ورد في الاقتباس الأوّل، من أنّ الونشريسي قد أيّد ابن خلدون في ربط سنة ميلاد أبي عبد الله الشريف بسنة عشر وسبعمائة؟

– أم أنّها أداة ربط بفكرة جديدة، أشار فيها الونشريسي إلى اطلاعه على الكتاب وتلخيصه له؟

إنّ المقارنة بين الاقتباسين تجعلنا نميل إلى أنّ صيغة ورود لفظة "**كما**" في الثاني منهما أقرب إلى تأكيد الونشريسي لخبر ابن خلدون بشأن تاريخ ميلاد أبي عبد الله الشريف التلمساني، منها إلى توظيفها كأداة ربط، إذ أنّ قصد ابن مريم المليتي من قوله "**والصحيح ما تقدم لابن خلدون كما قال الونشريسي**"، أنّ الصحيح في تاريخ ميلاد الشريف التلمساني هو سنة عشر وسبع مئة على ما أشار إليه ابن خلدون وأكّده الونشريسي.

ومن ثَمَّ فالأمر لا يعدو أن يكون مجرد عثرة في إيصال الفكرة لا غير، لاسيما أنّ تعقّب أسلوب عزو ابن مريم منقولاته المصدرية إلى أصحابها لا يعتمد على ضبط دقيق في تحديد بدايات الاقتباس ونهاياته، بل إنّه يهمل الإحالة إليه في أحيان أخرى، ويظهر أثر ذلك جليّا عندما ينقل الفقرات التي يستخدم فيها صاحب المصدر المنقول عنه ضمير المتكلم، دون أن يتصرف (ابن مريم) في النص بعزو الفعل لصاحبه، مما يوقع القارئ في الالتباس، ويرهقه في نسب النصوص لأصحابها، والتمييز بين قول ابن مريم ومنقوله.

ومن ذلك ما أورده في معرض إشارته إلى اختصار كتاب المواهب القدوسية في المناقب السنوسية في قوله "**وقد جمع تلميذه أبو عبد الله الملالي في أحواله وسيره وفوائده تأليفا كبيرا فيه نحو ستة عشر كراسا... واختصرته في جزء فيه نحو ثلاثة كراريس** ..."[1]، ولم يكتف في هذا الموضع بعدم الإشارة إلى نقله عن التنبكتي، بل إنّه أورد منقوله بصيغة المتكلم (اختصرتُه)، مما يخيِّل للقارئ بأنّ هذا الاختصار من وضعه[2].

وعلى هذا الرأي يكون **مُختصِر** مخطوط "مناقب الشريف التلمساني وولديه" هو **أحمد بابا التنبكتي** وليس أحمد بن يحي الونشريسي كما أشار إليه البعض[3]، واستندنا في هذا الترجيح إلى جملة من المعطيات نسوقها فيما يلي:

- أنّ مقارنة النّصين المقتبسين من بستان ابن مريم بما يقابلهما في نيل الابتهاج الذي ينقل عنه الأوّل، أظهرت أنّ التنبكتي قد فصل بين الفقرة التي أشار فيها الونشريسي إلى تاريخ ميلاد الشريف التلمساني، وفقرة وقوفه على كتاب مناقب الشريف التلمساني بلفظة "**انتهى**"[4] التي تدلل على نهاية الاقتباس، ثمّ تلتها فقرة أخرى ليس فيها ما يرمز إلى أنّ الكلام يتصل بالإمام الونشريسي، وإلاّ وإلاّ لما فصل بينهما بهذه الكلمة، مما يرجّح أنّ ضمير المتكلم في لفظ "**وقفت**" [5] الذي ورد في الفقرة الموالية يعود على صاحب نيل نيل الابتهاج.
- أنّ السيّاق العام الذي وردت فيه الإشارة إلى تلخيص مخطوط مناقب الشريف التلمساني وولديه نستشعر من خلاله أنّ واضعه كان قد شرع في الترجمة لهذه الشخصية قبلها بمدة، وهو ما يرجّح الكفة لصالح التنبكتي صاحب كتب التراجم الشهيرة، على

---

[1] المصدر نفسه، ص 239، قارن: التنبكتي أحمد بابا، **اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية**، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 31 ، نيل الابتهاج، ج2، ص 252

[2] الملالي، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 15

[3] الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص 327

[4] التنبكتي، نيل الابتهاج، ج2، ص89

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

عكس الونشريسي الذي لم يشر إلى هذا التأليف في معرض ترجمته للشريف التلمساني ضمن معياره، واستعان في التعريف به بابن خلدون في رحلته[1]، ويدعمه تأكيد التنبكتي[2] في ذيل نيله أنّ معتمده على الونشريسي كان من وفياته وبعض فوائده، دون أن يلمّح إلى تلخيصه المفترض لمناقب الشريف التلمساني.

- ميل أحمد بابا التنبكتي في حقل التدوين للتراجم والمناقب إلى وضع **المختصرات**، فقد كتب في مقدمة مؤلفه كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج "**وبعد، فهذا جزء اختصرته من الذيل، الذي ذيلت به كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للإمام برهان الدين بن فرحون، المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج...**"[3]، وقال في صدر اختصاره لمؤلَّف المواهب القدوسية في المناقب السنوسية سنة 1004 هـ/ 1595 م "**فأردت نسخه لما اشتمل عليه من الفوائد، ثمّ استطلته وعدلت إلى اختصاره بترك الكثير من الزوائد ...وسميته اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية ...**"[4]، وكذلك الشأن مع التأليف الذي بين أيدينا، إذ كتب عنه قائلا "**فلخّصته في جزء سميته القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف ...**"[5].

- تشابه الأسلوب الذي وردت الإشارة به إلى اختصار كتابي مناقب الشريف التلمساني والمواهب القدوسية ضمن مؤلَّف نيل الابتهاج، فقد قدّم مُختصِر الكتاب الأوّل لاختصاره بالقول "...**فلخصته في جزء سميته القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف، فلنذكر هنا بعض ما تيسر منه، قال...**"[6]، وكان التقديم لمُختصَر الكتاب الثاني على نحو قريب منه "**واختصرته في جزء فيه نحو ثلاثة كراريس، فلنذكر هنا طرفا من ذلك، قال:** ..."[7]، مما يوحي بأنّهما صادران عن ذات المؤلِّف المؤلِّف هو أحمد بابا التنبكتي، على اعتبار اتفاق المصادر على نَسب اختصار المواهب القدوسية إليه[8].

3. استدراكات على طبيعة التأليف وعنوانه:

1.3 . أ نحن إزاء أصل أم مختصر كتاب ؟

لا نملك في واقع الأمر قرائن كافية للحسم في مسألة نص ابن محمد الثغري الذي بين أيدينا **أهو الأصل الذي دوّنه (أو نسخة عنه)، أم المختصر الذي لخّصه أحمد بابا التنبكتي؟**، لاسيما أنّ النسختين المتوفرتين تفتقران إلى إشارة صريحة في متنهما إلى العنوان الأصلي للمخطوط.

والحق أنّ ما سنقدّمه من إشارات في هذا المقام لا يفي بوضع مقاربة دقيقة لفك مقفلات هذا الإشكال، ومع ذلك فهي على قِلتها توحي مبدئيا بأنّنا إزاء النّص الأصلي (النسخة الكاملة) وليس مختصره، بناء على المعطيات التالية:

---

[1] ابن خلدون، التعريف، ص 62 – 64، الونشريسي، المعيار، 12 ، ص 224 - 225

[2] نيل الابتهاج ، ج2، ص 641

[3] **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ج1، ص 67

[4] اللآلئ السندسية، ص 31

[5] نيل الابتهاج، ج2، ص 87

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص 252

[8] اللالئ السندسية، ص 23

- ورد في نهاية نسخة الكتاب المحفوظة في مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود أنّ ناسخه يدعى **محمد بن أبي يحي بن محمد الحسني**[1]، وهو ما يضعنا أمام احتمال أن يكون **الناسخ** هو شقيق المؤلِّف (المفترض) الذي دوّن على غلاف هذه النسخة **أحمد بن أبي يحي (عبد الرحمن) ابن (أبي عبد الله) محمد الشريف الحسني**[2] بحكم تطابق نسبهما، ولئن ثَبُت هذا الافتراض، فإنّ النّص الذي بين أيدينا يكون قد نسخ عن الأصل الذي خطه ابن محمد الثغري، ولا يتعدى تاريخ نسخه في أقصى حالاته الربع الأوّل من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، على اعتبار أنّ والد الناسخ توفي عام 826 هـ/ 1422م[3].
- إشارة أحمد بابا التنبكتي[4] إلى أنّ مؤلَّف مناقب الشريف التلمساني وولديه قد دوّن في **كراريس**[5] دون أن يضبط عددها، إلاّ إلاّ أنّ صيغة هذا الجمع الذي وصفه بـ "**الجزء**" ينحصر في العادة بين **ثلاث** و**عشر كراريس**[6].

وإذا علمنا أنّ المعتاد في **حجم الكراسة** الواحدة أنّها تتألف من **عشر أوراق** على ما أشار إليه عبد السلام محمد هارون[7]، وتشتمل على نحو **خمسمئة سطر**[8]، والصفحة الواحدة تضم **خمسة وعشرين سطرا**[9]، وقد تنقص قليلا عن هذا العدد في بعض الأحيان[10]، فإنّه بناءً على هذه المعطيات يكون المخطوط محل المعاينة الذي يتألف من **ست وسبعين** ورقة قد وُضع في نحو **ثماني كراريس، فإذا افترضنا بأنّنا إزاء مختصر، فما مقدار حجم أصله ؟**

---

[1] محمد القادري وآخرون، **فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية**، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 2005، ج2، ص 647

[2] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، لوحة 3 (نسخة الدار البيضاء)

[3] ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**، ضمن: **موسوعة أعلام المغرب**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص 738

[4] كفاية المحتاج، ج2، ص 72

[5] جمع كراسة، وهي عبارة عن أوراق كتابة بعضها داخل بعض (على شاكلة الأوراق المزدوجة). انظر: محمد بن حميد العوفي، **كراسة الكتاب العربي المخطوط**، **المخطوط**، شبكة الألوكة الثقافية، تاريخ الزيارة: 10/ 2020/04.

[6] المنوني، **تقنيات إعداد المخطوط العربي**، ضمن كتاب: المخطوط العربي وعلم المخطوطات، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1994، ص 25. حول تطور دلالة الجزء، وحجمه، وعلاقته بالكراسة، انظر: أمبير جونفييف، **الجزء في المخطوطات العربية**، ترجمة: أحمد شوقي بنبين، ضمن كتاب: **علم المخطوط العربي ـ بحوث ودراسات ـ**، منشورات مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، ط1، 2014، ص 319 وما بعدها

[7] **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص 25، وبذلك قال محمد المنوني، **المرجع السابق**، ص 25، ويجعلها البعض الآخر ضعف هذا العدد. حول نظام الكراسات وتطوره خلال العصر الوسيط، انظر: قاسم السامرائي، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2001، ص 187 - 192

[8] النعيمي عبد القادر بن محمد الدمشقي، **الدارس في تاريخ المدارس**، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص 186

[9] وهو ما نستشفه من وصف حاجي خليفة لكتاب "**كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق**" لعبد الرؤوف المناوي (ت1031 هـ/ 1621 م): "**هو كتاب فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس، في كل كراسة ألف حديث، وفي كل ورقة مائة حديث، وفي كل صحيفة خمسون حديثا، وفي كل سطر حديثان**"، وبذلك تكون **الصفحة الواحدة** تشتمل= =على (50 حديثا/ 2)= **25 سطرا**، **والكراسة** على (1000حديث/ 2 = **500 سطرا**). انظر: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج2، ص 1020

[10] محمد بن حميد العوفي، **كراسة الكتاب العربي المخطوط (موقع الألوكة)**.

سننطلق في الإجابة عن هذا السؤال تقريبا للرؤية من الإشارة إلى أنّ ذات المؤلِّف لمّا اطّلع على كتاب المواهب القدوسية في المناقب السنوسية وجده **"تأليفا كبيرا"**[1] على حد وصفه، إذ أنّه يشتمل على **ست عشر** كراسة، وتيسيرا لتداوله والاستفادة منه لخّصه في **ثلاث كراريس**[2]، بمعني أنّه اختزله إلى نحو **خمس** الأصل.

فإذا كان هذا التأليف على ضخامته قد أُختصر في ثلاث كراريس، وسلّمنا جدلا بأنّ نسخة مخطوط مناقب الشريف التلمساني وولديه التي نحوزها هي **مختصر** وُضع في نحو **ثماني كراريس**، فإنّ أصله على ضوء المعطى السابق سيكون ضخما جدا قد يضم مجلدات، وهو أمر مستبعد، لأنّ حجمه لم يكن بالكبير على حسب ما يفهم من كلام التنبكتي[3] ولا يتعدى بضع كراريس، وإلاّ للفت كبره نظره ونبّه إليه كما فعل مع كتاب المواهب القدوسية، الذي استطاله واستكبر حجمه.

- أنّ العنوان الذي وُضع للنّص المختصر تحت مسمى "**القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**"[4]، يحتمل في ظاهره أن يكون مُختصِره قد **قصر** تلخيصه لهذا المخطوط على الترجمة لرأس هذا البيت العلمي التلمساني، لذيوع صيته، وغلبة أخباره على سائر أعلام أسرته، وهو خلاف ما اشتملت عليه نسخة الحرم المدني التي ترجمت للأعلام الثلاثة المذكورين، وفُهرسَت على أساس أنّها المُختصَر المعروف بالقول المنيف[5]، وهو ما قد ينفي عنها صفة الاختصار إن ثبتت صحة هذا الافتراض.

2.3 . إشكالية توثيق العنوان:

من الإشكالات التي صادفت محقق المخطوط الذي بين أيدينا أنّ العناوين التي سيقت لنا بشأنه ليست أصلية، وخضعت في صيغتها والصورة التي وصلت بها إلينا لاجتهادات المالكين والمفهرسين، فقد وردت نسخة الحرم المدني تحت مسمى "**القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**"[6]، في حين كُتب على غلاف نسخة الدار البيضاء "**مجموع فيه: مناقب سيدي سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي سيدي أبي يحي عبد الرحمن**"[7]، والراجح أنّه من وضع مالكه، لاسيما أنّه كتب بخط مغاير لخط متن النّص[8].

ومال المُحقق في حل هذه المعضلة إلى الاجتهاد في ضبط عنوان مستقل عنهما وسمه بـ **"مناقب التلمسانيين"**، وأردفه بشرح مطول ذكر فيه "**وهو يضم كتابا نفيسا يُنشر لأوّل مرة لتراجم علماء تلمسان: مناقب أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 771 هـ/ 1369م)، صاحب مفتاح الوصول، ومناقب ولديه أبي محمد عبد الله بن الشريف التلمساني (ت 792 هـ / 1389م)، وأبي يحي عبد الرحمن بن الشريف التلمساني (ت 826 هـ / 1422 م)**".

---

[1] التنبكتي، نيل الابتهاج، ج2، ص 252

[2] التنبكتي، اللآلئ السندسية، ص 31

[3] كفاية المحتاج، ج2، ص 72

[4] التنبكتي، نيل الابتهاج، ج2، ص 89

[5] وهو ما ذهب إليه الزركلي. انظر: الأعلام، ج5، ص 327

[6] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ص 41

[7] المصدر نفسه، لوحة 3 (نسخة الدار البيضاء)

[8] محمد القادري وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 648

وتعزيزا لاجتهاد المُحقق ضمن المنحى الذي اختاره، سجّلنا جملة من الملاحظات التي نحسَب أنها ستزيد في ضبط العنوان، وتجنّبه العمومية والتطويل، منها:

- أنّ العنوان الرئيس "**مناقب التلمسانيين**" الذي اصطفاه لهذا التأليف أشمل في صيغته من مضمونه، ويطغى عليه طابع التعميم، ويخلق نوعا من الغموض لغير العارفين به، لأنّ من دأب المفهرسين في تصنيفهم للمؤلفات التركيز على العنوان الرئيس وترك الفروع اللاحقة به لاسيما إذا كانت مطولة، فيصبح العنوان بهذه الصيغة المقتضبة يوحي بأنّه يختصّ بمناقب أعلام تلمسان بصورة عامّة، ودون ربطهم بالعصر الزياني الذي عاش فيه المُترجَم لهم.
- صحيح أنّ المُحقق انطلق في ضبطه للعنوان الرئيس من خاصية مشتركة بين الأعلام الثلاثة المترجم لهم، وهي **انتسابهم** إلى مدينة **تلمسان**، لكن هذه السمة يشاركهم فيها كثير من أعلام هذه الحاضرة، والأحرى تلافيّا لأيّ لبس البحث عن نقاط جامعة أكثر دقة تحلّ هذا الإشكال، فالثلاثة مثلا ينتمون إلى "**فئة الشرفاء**" في خاصية ثانية، وينحدرون من أصل واحد هو "**بيت الشريف التلمساني**" في ميزة ثالثة، وعاشوا في **عصر واحد** (الزياني) في أخرى رابعة، فالأقوم إذا ما سرنا على المنحى الذي آثره المُحقق في ضبط العنوان أن نقول "**مناقب بيت (أبي عبد الله) الشريف التلمساني**"، ومن ثمّ فلسنا بحاجة بعدها إلى إضافة عنوان فرعي يشرح العنوان الرئيس لأنّه واضح الدلالة.
- أنّ الاجتهاد في ضبط عنوان الكتاب لابد أن تُعطى فيه الأولوية لربطه بكل الإشارات التي يمكن أن تقرّبنا صياغته إلى رسم أقرب ما يكون إلى صورته الأصلية المحتملة، وهو ما انتبه إليه الطاهر بونابي[1] وعالجه من وجهين اثنين انطلاقا من بعض الإشارات التي تضمّنها الكتاب محل الدراسة، وهما:

– **الوجه الأوّل**: أنّ العنوان الأصلي للكتاب الذي بين أيدينا يحتمل أن يكون " **الديوان**"، تبعا لإشارة مؤلفه إليه بهذا الوصف في مقدمته قائلا "**ونظمته عِلقا نفيسا في لُبّة الزمان، وجَلوته عروسا في منصة هذا الديوان، ورصّعته بفرائد من فوائد كلامه...**"[2]، ويعضد هذا الطرح إشارة التنبكتي[3] إلى أنّه ضمّ عدة كراريس، وهي صفة الدواوين التي يجعلها أبو الفتح المطرّزي (ت (ت 610 هـ/ 1213 م) كـ "**الجريدة: من دوّن الكتب إذا جمَعَها، لأنّها قطع من القراطيس مجموعة...**"[4].

وندعم هذا الاتجاه باحتمال مكمّل يعزّز تصوّره، ويتصل بأن تُضاف إلى مصطلح **ديوان** لفظة أو عبارة مكمّلة تعرّف بمضمونه حتى لا يبقى مبهما، على شاكلة صيغة وروده في عنوان تاريخ ابن خلدون المعروف بـ "**ترجمان (أو عنوان) العبر وديوان المبتدأ والخبر...**"[5]، وكتاب "**روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار**" لأبي عبد الله محمد الشريف الحسني (كان حيا 898 هـ

[1] المكانة العلمية لبيت الشريف، ص 94

[2] ابن محمد الثغري ، المصدر السابق، ص 84

[3] كفاية المحتاج، ج2، ص 72

[4] المطرزي أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979، ج1، ص 299، كما يجب ألاّ نغفل في هذا المقام عن احتمال أن يكون المؤلّف قد قصد بإيراد كلمة "**ديوان**" وصف الكتاب، وليس الإشارة إلى عنوانه.

[5] ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص 65 - 66

هـ / 1492 م) الذي كتب ناسخه في صدر مقدّمته "**قال الشيخ الفقيه العالم الورع العارف بالله ... مؤلّف هذا السفر المبارك الكريم أبو عبد الله الشريف مؤلّف ديوان الشرف**"[1].

– **الوجه الثاني**: أن يكون مُختصِر الكتاب قد انطلق في اختيار عنوان مختصَره من عنوان الكتاب في حد ذاته، كما فعل في تلخيصه لكتاب "**المواهب القدوسية في المناقب السنوسية**"، إذ عنون مختصره بـ "**اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية**"[2].

وأمام جهلنا بالعنوان الأصلي للتأليف محل المعالجة قدّم لنا الطاهر بونابي[3] مقاربة له منطلقا من عنوان المُختصر "**القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**"، وفقرة تتقاطع معه وردت ضمن الباب الأوّل من الكتاب جاء فيها "...**فنزلوا تلمسان، واستوطنوها، فكان لهم المنزل المنيف والقدر الشريف، يرثوا الجلالة كابرا عن كابر...**"[4]، وخلُصت مقابلته إلى احتمال أن يكون رسم العنوان الأصلي للكتاب هو "**المنزل المنيف والقدر الشريف في التعريف بأبي عبد الله الشريف وولديه**"[5].

4. خاتمة:

على الرغم من شهرة بيت الشريف التلمساني وذيوع صيت كبار أعلامه في كامل الغرب الإسلامي، بيد أنّ المخطوط الذي وضعه أحد مقربيهم تخليدا لمآثرهم، واعترافا بقدرهم ومنزلتهم، لم يحقق ذلك الصدى الذي يرتقي إلى مستوى سمعتهم، ولعل ذلك يرجع في المقام الأوّل إلى أنّ مؤلِّفه لم يكن من المشهورين عندما دوّنه، كما أنّ إيثاره عدم إظهار هويته في مقدمته، زاد من حالات الغموض التي اكتنفت شخصيته، والمعطيات التي أحاطت بالمؤلَّف الذي وضعه.

والحق أنّ ما قدمناه من استدراكات على تحقيق هذا المخطوط في هذه الدراسة يدين في جزء كبير منه إلى جهود الأستاذ قندوز بن محمد الماحي، الذي عبّد لنا الطريق لخوض هذه الإشكاليات، وما ورد فيها من إضافات وملاحظات هي في واقع الأمر تكملة للتحقيق الذي ابتدره، ومن أبرز النتائج التي قادتنا إليها عمليات التقصي والمقارنة، نعدّد:

– صحيح أن سبب تأليف هذا الكتاب لم يخرج عن تقاليد المرحلة الزيانية التي كان يعهد فيها رأس السلطة إلى بعض مقربيه من النخب الدينية والعلمية بوضع تآليف تخلّد ذكرهم وتمجّد مآثرهم، إلاّ أنّ جديد هذا المخطوط أنّ تأليفه كان بإيعاز من أمير زياني قبل يتقلد السلطنة، وهو ما يعني أنّ هذا الأمر لم يكن حكرا على فئة السلاطين فقط.

– أنّ محمد بن يوسف الثغري خلّف ثلاثة من الأبناء الذكور على الأقل، مما يجعل مقاربة ربط الاسم الأوّل لصاحب التأليف بكنية والده "أبو عبد الله"، تحتاج إلى مزيد من القرائن التي تشدها، والأولى مرحليا أن نترك الاسم الأوّل مبنيا للمجهول دون ربطه بأحدهم، فيكون المؤلِّف "ابن محمد الثغري".

---

[1] أبو عبد الله محمد الشريف الحسني، **روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار**، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2608، ل/ 1 أ ، وكتب في اللوحة الأولى من هذا المخطوط بلون أحمر مغاير لرسم خط المضمون " **هذا محرّر ديوان الشرف لمؤلّفه السيّد محمد الشريف** ...".

[2] التنبكتي، اللآلئ السندسية، ص 31

[3] المكانة العلمية لبيت الشريف، ص 94

[4] ابن محمد الثغري، المصدر السابق، ص 88

[5] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 94

- لا جرم بأن عدم اتفاق النسخ المتاحة على عنوان موحد للمخطوط محل المعاينة قد فتح باب الاجتهاد بشأن ضبطه بين الباحثين، إلاّ أنّ الأسلم تلافيا للتعميم وتضليل القارئ، أن نتقيّد في رسمه بما يتناسق مع النّص، وأن يستلهم مبرراته من متنه، وطبيعة مادته، حتى يكون وظيفيا ومنسجما مع روحه.

- كشف التدقيق في إشارات متون النصوص المصدرية التي تناقلت أخبار بيت الشريف التلمساني والكتاب الذي ترجم لها، مع تقفي أسلوب الكتابة عند الذين أُشير إلى أنّهم اختصروه، أنّ أحمد بابا التنبكتي هو أقرب المرشحين إلى ذلك، بحكم تشابه الأسلوب، وميله إلى هذه الصنف من الكتابات (المختصرات التراجمية والمناقبية).

ولئن كانت المقاربات الاستدراكية التي طرحتها هذه الدراسة في بعض تدقيقاتها تشد أزر جهود الأستاذ قندوز بن محمد الماحي في توثيقها، وفك مقفلاتها، وتعزّز جوانب عدة مما خلص إليه من اختيارات ونتائج، إلاّ أنّها تظل في العديد من طروحاتها تفتقر إلى صفة القطع والحسم، وتبقى درجة مصداقيتها قوة أو ضعفا رهنَ ما يُهتدى إليه من قرائن إضافية، أو ما يُكتشف من نصوص جديدة، وهي الآفاق التي نأمل أن تُثار ضمن أبحاث أكاديمية مستقبلية لاسيما من قبل المُشتغلين على حقل التراث الزياني.

5. قائمة المصادر والمراجع:

5 . 1 المصادر المخطوطة:

- ابن أبي يحي أحمد بن عبد الرحمن الشريف الحسني (ت 895 هـ/ 1488 م)، **مجموع فيه: مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف، وولديه سيدي عبد الله الغريق، والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن**، مخطوط مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، رقم 314.
- الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني (حي 898 هـ/ 1492 م)، **روضة الأزهار في التعريف بآل محمد المختار**، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، رقم 2608.
- الونشريسي أحمد بن يحي (ت 914 هـ/ 1508م)، **القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**، مخطوط مكتبة الحرم المدني، المدينة المنورة، رقم 133/80.
- ـــــــ، **القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف**، مخطوط مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، رقم 384604.

5 . 2 المصادر المطبوعة:

- التنبكتي أبو العباس أحمد بابا بن أحمد (1036 هـ / 1626 م)، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2000، ج1 .
- ـــــــ، **اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية**، تحقيق: محمود براهم، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- ـــــــ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ج1.
- التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899 هـ/ 1493 م)، **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان ـ قسم الزيانيين ـ**، تحقيق: محمود بوعياد، الديوان الوطني للنشر والإشهار، الجزائر، 2010.

- الثغري عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي التلمساني (حي أواخر القرن 8 هـ/ 14 م)، **مناقب التلمسانيين**، تحقيق: قندوز بن محمد الماحي، دار الوعي، ط1، الجزائر، 2018.
- **حاجي** خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطني (ت 1067 هـ/ 1656 م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج2.
- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1406 م)، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة الجيش، الجزائر، 2007.
- ـــــــ، **المقدمة**، تحقيق: عبد السلام الشدادي، بيت العلوم والفنون والآداب، الدار البيضاء، 2005، ج3.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت 911 هـ / 1505 م)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، بيروت، ط2، 1996، ج2.
- ابن عسكر محمد بن علي الحسني الشفشاوني (ت 936 هـ/ 1529 م)، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**،تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.
- ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025 هـ / 1615 م)، **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد**، ضمن: **موسوعة أعلام المغرب**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ج2.
- مجهول (ت حي 764 هـ/ 1362 م)، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق: محمد بن أحمد باغلي، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ج2.
- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي (1014 هـ / 1605 م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
- المطرزي أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد (ت 610 هـ/ 1213 م)، **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1979، ج1.
- الملالي أبو عبد الله محمد بن عمر الملالي (حي 897 هـ/ 1491 م)، **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية**، تحقيق: علال بوبريق، دار كراردة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- النعيمي عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت 927 هـ / 1520 م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، 1.
- الونشريسي أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1508 م) ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981، ج2.
- ـــــــ، **وفيات الونشريسي**، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009.

5 . 3 المراجع:

- الزركلي خير الدين ، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002، ج5.

- جونفييف أمبير، **الجزء في المخطوطات العربية**، ترجمة: أحمد شوقي بنبين، ضمن كتاب: **علم المخطوط العربي - بحوث ودراسات -**، منشورات مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، ط1، 2014.
- السامرائي قاسم ، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 2001.
- عبد السلام محمد هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
- القادري محمد وآخرون، **فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية**، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 2005، ج2.
- المنوني محمد، **تقنيات إعداد المخطوط العربي**، ضمن كتاب: المخطوط العربي وعلم المخطوطات، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1994

5 . 4 المقالات:

- بن داود نصر الدين، **إسهام أبو عبد الله الشريف في الحركة العلمية ببلاد المغرب من خلال مخطوط: مناقب أبي عبد الله الشريف وولديه عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي بن أبي عبد الله الشريف**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 14، ع 2، 2018.
- بونابي الطاهر، **المكانة العلمية لبيت أبي عبد الله الشريف التلمساني في الغرب الإسلامي من خلال مخطوط " مجموع فيه مناقب سيدي أبي عبد الله الشريف وولديه سيدي عبد الله الغريق والولي الصالح سيدي أبي يحي عبد الرحمن"، لأحمد بن أبي يحي عبد الرحمن (ت 895 هـ) - قراءة وتحقيق -**، مجلة البحوث التاريخية، مج 1، ع2، 2017.
- الماحي قندوز بن محمد، **القيمة العلمية لمخطوط مناقب أبي عبد الله الشريف وولده عبد الله**، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج 12، ع1، 2016.

5 . 5 مواقع الأنترنيت:

- العوفي محمد بن حميد (تاريخ الإضافة 2017)، **كراسة الكتاب العربي المخطوط**، شبكة الألوكة الثقافية https://www.alukah.net/culture، تاريخ الزيارة 10/ 04/2020.